العلاقات الهندية الاسرائيلية وأثرها على الأمن العربي

م. د. عصام عبدالغفور

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

في الواقع لم يعد التعاون الهندي – الإسرائيلي سراً على احد،ولم يتردد الطرفان في نفي هذا التعاون وتطوره في المجالات الواسعة التي تخطت فيه العلاقات بينهما الكثير من الحواجز والقيود التي كانت مفروضة في السابق، ومنها التحديد بالقيود السياسية سواء أكان منها في إطار الوضع الداخلي الهندي أو أم على مستوى العلاقات السياسية والدبلوماسية مع الدول العربية.

لقد حرصت الهند طوال الست عقود الماضية على إبقاء علاقتها مع إسرائيل في طي الأساليب التحتية إلا أنها تطورات يوما بعد يوم وهذا التطور انعكس سلباً على منطقة جنوب شرق أسيا و البلدان العربية عامة وباكستان التي تعاني من جارتها الهند لمدة تجاوزت النصف قرن من الزمن بسبب القضية الكشميرية خاصة والتي تعكر صفو العلاقات بينهما منذ عام ١٩٤٧، وعليه نجد إن إسرائيل قامت باستغلال سوء العلاقات الهندية –الباكستانية لصالحها وذلك باغراء الهند للتعاون معها في المجالات المتعددة وبخاصة العسكرية والاستثمارية إضافة إلى أنها بين الحين والأخر تعمل على تزويد الهند بصفقات تسليحية متطورة من اجل جعل الميزان العسكري يميل لصالح الهند بشأن قضية كشمير ضد باكستان.

من جهة أخرى سعت إسرائيل إلى سحق المقومات المادية للبرنامج النووي الباكستاني كون باكستان دولة إسلامية متطورة بالتكنولوجية النووية وربما إذا جاءت مستقبلا حكومة إسلامية وليست علمانية كالموجودة حالياً في باكستان ستعمل على تسريب هذه التكنولوجية النووية إلى بعض الدول الإسلامية والعربية وبالتالي سوف تهدد أمن "إسرائيل" ويعيد توازن الميزان العسكري بين العرب وإسرائيل وحسب "الادعاء الإسرائيلي" .

وعليه فأن التعاون الاستراتيجي القائم بين الهند وإسرائيل يعني بالضرورة إلى التنسيق بين أجهزة الاستخبارات الهندية والإسرائيلية والتي يصب التعاون بينهما في خدمة المصالح القومية لكلا البلدين لاسيما أن هذه الأجهزة لها تأثير كبير في صنع القرار لأنها المسؤولة عن جمع المعلومات ودراستها وتحليلها ووضعها أمام صانعي القرار السياسي وتقديم المقترحات المناسبة لها.

وبالمقابل يتوجب على الهند إن تقدم خدماتها الإستراتيجية إلى إسرائيل عن طريق دورها في المنطقة العربية اذ لا يمكن إغفال حجم العمالة الهندوسية في المنطقة العربية وخاصة في منطقة الخليج العربي وبالتالي رفدها بمعلومات استخباراته يدعم مخططاتها في صراعها مع العرب والشعب الفلسطيني بشكل خاص، وبالتالي نجد أن الرؤى السياسية للشراكة الإستراتيجية بينهما تقوم على التقاء المصالح بينهما. فإسرائيل تقوم على إسناد دعم ضد صراعها مع باكستان والشعب الكشميري وبالمقابل إسناد الهند لإسرائيل في قضية صراعها مع العرب والقضية الفلسطينية وعلى اقل تقدير تغير موقف الهند من دعم القضية الفلسطينية إلى التزام جانب الصمت إزاء الاستيطان الإسرائيلي في فلسطين ولاسيما إن للهند مكانه مرموقة بين دول العالم الثالث فضلا عن شراكتها مع العرب في حركة عدم الانحياز(١) ومن الطبيعي إن يكون لديها معلومات عن الدول العربية والتي تهدد تلك المعلومات مستقبلاً الأمن الإسرائيلي.

نتيجة لذلك تؤثر طبيعة العلاقات الهندية_الإسرائيلية سلباً على العلاقات العربية_الهندية،فإسرائيل والهند يواجهان الخطر الإسلامي الذي يهدد اليهودية والهندوسية سواء على مستوى الطرح الديني أم العقائدي الإيديولوجي اذ إن الثقافة الإسلامية والتعصب الإسلامي والذي تمتلك نواه القومية العربية من وجهة نظرهما يهددان الأمن الإسرائيلي و الهندي من جهة وتمثيل الإرهاب الإسلامي الذي يهدد العالم من جهة أخرى حسب ادعائهم(٢).

من خلال هذه الدراسة سوف يتم تسليط الضوء على طبيعة وحجم تلك الشراكة الإستراتيجية وأثرها على الأمن العربي من خلال المحاور التالية:

١- الجذور التاريخية للعلاقات الهندية_ الاسرائيلية.

٢- التعاون العسكري الهندي _الإسرائيلي.

٣- العلاقات الهندية_الإسرائيلية وأثرها على الأمن العربي.

المحور الأول: الجذور التاريخية للعلاقات الهندية_الاسرائيلية:

يعود تاريخ العلاقات الهندية_الاسرائيلية إلى ماقبل قيام دولة إسرائيل نفسها ، وتحديداً إلى عشرينيات القرن الماضي، عندما أيد الزعماء الوطنيون الهنود الموقف الفلسطيني من قضية الهجرة اليهودية إلى فلسطين. فقد حكمت السياسية الهندية (حينذاك) إزاء إسرائيل عقدة الاستعمار البريطاني وجميع سياساته وممارساته(٣) لذا فقد عدت الهند أن مايحدث فلسطين هي محاولة من الاستعمار البريطاني لتقسيم الأرض وتشتيت شعبها وعلى هذا تعاملت الهند مع القضية الفلسطينية في أطار حركات التحرير الوطني ضد الاستعمار الغربي ،لذلك كانت الهند من بين ١٣ دولة عارضت قرار تقسيم فلسطين وحسب القرار ذو الرقم١٨١ الذي أقرته الجمعية العامة للأمم المتحدة في كانون الأول عام ١٩٤٧، كما اقترحت الهند في العام نفسه إقامة دولة فلسطين الفيدرالية التي بموجبها تمنح حكما ذاتيا للسكان اليهود.واستند الموقف الهندي إلى اعتبارين(٤) :

الأولى: التجربة المأساوية التي عاشتها الهند في تقسيم شعبها إلى دولتين ، وهو مبدأ يحضى برضا الرأي العام الهندي.

الثانية : حاجة الهند إلى الأصوات العربية ودعم مواقفها السياسية في نزاعها مع باكستان من ناحية ، وأهمية أصوات المسلمين الهنود في الانتخابات الهندية والبالغ عددهم (٢٠٠الف مسلم) من ناحية أخرى.

لكن بعد قيام دولة إسرائيل عام ١٩٤٨ ووصول حزب المؤتمر الهندي سدة الحكم آنذاك كان فيه تياران فيه احدهما يميني هندوسي طالب الاعتراف بإسرائيل و الأخر يساري مثله المسلمين الهنود الذين يشكلون ثقلا في حزب المؤتمر واعتراضهم على الاعتراف بها (كدولة)، وفي مواجهة هذه المشكلة لجأ الزعيم الهندي (جواهر لال نهرو) إلى حل وسط في حل الاختلاف بينهما وهو الاعتراف بدولة إسرائيل عام ١٩٥٠ مع إبقاء التمثيل الدبلوماسي بين البلدين في النطاق القنصلي فقط (٥).

على ضوء هذا الطرح نجد أن العلاقات الهندية_الإسرائيلية ثبت لها جذور في تاريخ الدولتين والتي قامت على مفهومين هما(٦):

الأول: الوضع السياسي (الجيوبوليتيكي) في المنطقة العربية، حيث جاء بعد إعلان قيام الدولة الاسرائيلية ليغير من طبيعة المنطقة ويصبح وجودها امرأ واقعاً.

الثاني : التطورات الداخلية في الهند، إذا كان لاغتيال غاندي عام ١٩٥٠ اثر كبير في تحول الموقف الهندي بسبب الضغوط الداخلية والخارجية التي تعرضت لها الحكومة الهندية ،مما دفعها إلى منح إسرائيل اعترافا قانونيا في ١٧ أيلول عام ١٩٥٠ ، تلاه خلال اشهر قيام إسرائيل بفتح مكتب تجاري لها في بومباي ، ثم تحول تدريجياً إلى بعثة قنصلية في حزيران عام ١٩٥٣ ،وذلك عقب الزيارة التي قام بها مدير عام وزارة الخارجية الإسرائيلية (وولتر ايتان) إلى الهند في كانون الأول عام ١٩٥٢. إلى جانب ذلك بحث الجانبان إمكانية قيام علاقات دبلوماسية بينهما ، إلا إن التطور في هذا الاتجاه توقف بسبب بعض المعوقات السياسية الإقليمية والدولية ، و كان من أبرزها (٧):

١- انضمام الهند لحركة عدم الانحياز ، ودعم الكتلة العربية داخل الحركة لها مما ولد هذا ضغطاً حال دون رفع مستوى العلاقات بين البلدين (الهند_إسرائيل)، رغم المساعي الاسرائيلية المتكررة المطالبة بقيام علاقات مشتركة بينهما.

٢- موقف الهند المعارض للعدوان الثلاثي على مصر عام ١٩٥٦.

٣- الوضع الدولي اثر انقسامه بين المعسكرين الغربي والشرقي وإقامة علاقات جيدة بين الهند والمعسكر الشرقي ، وبالمقابل أقامة علاقات جيدة بين إسرائيل والمعسكر الغربي .

أدت تلك العوامل إلى منع قيام تعاون علني بين الهند وإسرائيل ،إلا إن هذا لم يمنع من وجود علاقة سرية بين البلدين منذ بداية ستينيات القرن الماضي ، خاصة في المجالات الأمنية والدفاعية. وقد اتضح ذلك جليا في العديد من الزيارات السرية المتبادلة بين البلدين والدعم الذي قدمته إسرائيل إلى الهند في حربها مع الصين عام ١٩٦٢ ،ثم مع باكستان في حربيها عامي ١٩٦٥و١٩٧١. وفي المقابل دعمت الهند إسرائيل في حرب عام ١٩٦٧مع العرب. واتسع مجال التعاون بين البلدين عقب حرب إسرائيل مع العرب عام١٩٧٣، حيث تعددت زيارات الوفود العسكرية المتبادلة بينها، خاصة الجانب الهندي ،للحصول على الخبرة الاسرائيلية في مجال الحرب الالكترونية، وتوسع التعاون الأمني كذلك عقب حرب الغزو الاسرائيلي للبنان عام ١٩٨٢ ،حيث حرصت الهند على الاستفادة من الخبرة الاسرائيلية في مجال تشغيل طائرات الاستطلاع والإنذار المبكر (٨).

وشهدت الحقبة التي أعقبت فوز راجيف غاندي _حزب المؤتمر الهندي_ في انتخابات عام ١٩٨٤ مزيداً من التقارب الهندي الإسرائيلي وشجع عليها حدوث ثلاث تطورات مهمة هي (٩).

١- قيام علاقات رسمية بين بعض الدول العربية وإسرائيل.

٢- تنامي قوة ومكانتها إسرائيل لدى الدول الكبرى ، خاصة الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا.

٣- بروز قوة التنظيمات الدينية المتشددة في الدول العربية الإسلامية واتساع نشاطها ليشمل "كشمير" الهندية وباكستان وأفغانستان، وهذه القوة تمثل الخطر الحقيقي على الأمن القومي الهندي مما جعلها تفكر جدياً بالتوجه نحو توطيد وبناء علاقات قوية مع إسرائيل لمواجهة هذه التنظيمات ومما تشكله من خطر على وحدتها القومية.

التحول الجذري الكبير في السياسة الهندية في علاقتها مع إسرائيل بدأ مع تسعينيات القرن العشرين الماضي مع ما شهدته المنطقة من تغيرات وتحولات دولية وإقليمية وداخلية دفعت الجانبين إلى الخروج من مرحلة السرية والكتمان إلى المرحلة العلنية في علاقاتهما .ومن أهم تلك التغيرات والتحولات (٩):

١- على المستوى العالمي ، أدى سقوط الاتحاد السوفيتي (سابقاً) الحليف الاستراتيجي للهند منذ استقلالها وما واكبه من تحليل لكتلة عدم الانحياز وسيادة الولايات المتحدة كقطب واحد على قمة النظام العالمي أدى إلى أعادة تقييم لسياستها الخارجية ، ومن بينها علاقتها مع إسرائيل ، نظراً لما تتمتع به إسرائيل واللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة من نفوذ وتأثير في صنع القرار الأمريكي. فضلاً عن ذلك التحويلات التي شهدها قطاع الطاقة العالمي وبانتقال السيطرة على السوق النفطية إلى المشترين بدلاً من المنتجين ، وهو ما ضعف تأثير الضغط السياسي الذي دأبت عليه البلدان العربية المنتجة للنفط على ممارسته تجاه الهند في الحقب الزمنية السابقة.

٢- على المستوى الإقليمي، أدى تدشين عملية السلام العربية–الإسرائيلية إلى التقليل من شأن الاعتراضات العربية ضد أية أطراف أخرى في إقامة علاقات مع إسرائيل .فقد أصبح مؤتمر مدريد للسلام المنعقد في تشرين الأول عام ١٩٩١ الفرصة إمام الدول التي ظلت مترددة في إقامة علاقات كاملة مع إسرائيل.

٣- على المستوى الداخلي، خسارة حزب المؤتمر الهندي في انتخابات عام ١٩٨٩ وبالمقابل تزايد دور حزب الشعب الهندي " بهاراتيا جاناتا " في النظام السياسي الهندي والذي كان من المتحمسين لإقامة علاقة علنية واسعة مع إسرائيل ، الأمر الذي ساعده على إزالة التردد الذي ساد المواقف المتخذة حيال توثيق العلاقة مع إسرائيل ، وذلك في ضوء توجهات هذا الحزب القومية الهندوسية ، والذي رأى إن إسرائيل لم تعد تشكل عبئاً دبلوماسيا وأنها اصبحت حليفاً قوياً للهند في مواجهة باكستان والتيارات الإسلامية

المتطرفة ،وهو مابرر دعوة الحزب اثناء مؤتمره الذي عقد في تشرين الأول عام ١٩٩١ إلى أقامة علاقات كاملة مع إسرائيل .

قامت الهند بتطبيع علاقاتها بشكل كامل مع إسرائيل في عهد حكومة (نارا سيماراو) التي شكلها حزب المؤتمر في ٢٩ كانون الثاني عام ١٩٩٢ عن طريق إقامة علاقات دبلوماسية كاملة بين البلدين لتبدأ مرحلة جديدة من علاقاتهما ، انتقلت فيها من السرية في معظم تحركاتها إلى العلنية في مجالاتها المختلفة المجالات، وكانت بدايتها تصويت الهند في العام نفسه لصالح القرار الذي حركته الولايات المتحدة من اجل التراجع عن اعتبار الصهيونية شكلا من إشكال العنصرية، لتتبعها خطوات أكثر تقاربا في مجالات التعاون العسكري والأمني والاقتصادي(١١).

واثر هذا التقارب في العلاقات بينهما عن تطور حجم التبادل التجاري بين الهند والولايات المتحدة من ٢٠٢مليون دولار في عام ١٩٩٢،إلى ٦٠٠مليون دولار عام ١٩٩٦،ثم إلى ٩٤٥مليون دولار في عام ١٩٩٣،ووصل بعد عام ٢٠٠٥الى ١,٦ مليار دولار سنوياً،كما أن الهند تنفق ما يقارب من ٢مليار دولار سنوياً على وارداتها من استيراد المعدات والتكنولوجية العسكرية الإسرائيلية.

وقع البلدان عدداً من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم بينهما ،التي تشكل أطارا مؤسسياً مهما للتعاون الاقتصادي والتجاري والبحثي بينهما وذلك في أيار عام ١٩٩٣، وكذلك في كانون الأول عام ١٩٩٥كماجددت هذه الاتفاقية في كانون الثاني عام ١٩٩٦، كما أنشأ البلدان لجنة مشتركة للتعاون التجاري والاقتصادي ، وكذلك في مجال الزراعة كما وقع البلدان على اتفاقية تجارية أوسع في كانون الأول عام ١٩٩٧، أعقبها توقيع ما يقارب ١٧٠اتفاقاً للتعاون الزراعي بين الشركات الإسرائيلية والهندية في مجالات الري والتكنولوجية الحديثة والتدريب و أنشاء المزارع التجريبية و أقامة المعارض الزراعية،،وهناك أكثر من ١٥٠شركة إسرائيلية تصدر منتجاتها إلى الهند حصراً(١٢).

لكن بعد أحداث ١١ أيلول عام ٢٠٠١ أخذت العلاقات بينهما دفعة قوية ،حيث وظفت الدولتان تلك الإحداث وتداعياتها لصالحهما ،واستغلت الدولتان المناخ العالمي ضد

الإرهاب في القضاء على المقاومة الفلسطينية من جانب إسرائيل والمقاومة الكشميرية من جانب الهند.

و كان من أهم نتائج زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي أرييل شارون للهند اثناء المدة ٨-١٠ كانون الأول عام ٢٠٠٢ أنها تؤسس لتحالف ثلاثي بين الولايات المتحدة وإسرائيل والهند،وبالرغم من أن واشنطن لم تعلن أنها طرف مباشر فيه ،إلا أنها باركته ولم تعترض عليه ،وقد سعت الدولتان لتوظيف إحداث١١ أيلول لصالحهما ،عن طريق إقناع واشنطن ، بأنهما يؤيدان الولايات المتحدة في حربها ضد الإرهاب ، وأنهما تسعيان لتنسيق المشترك لمواجهة التطرف الإسلامي (١٣).

وقد دفعت تداعيات الحرب الأمريكية على أفغانستان باستغلال الهند إلى توظيف تلك المتغيرات ،في الضغط على باكستان لحل مشكلة كشمير ،وقد أعلنت الولايات المتحدة الحرب على الإرهاب ،واعتبرت ماتسميه "الإرهاب الإسلامي" عدوها الرئيس بعد إحداث ١١ أيلول ،وكذلك تواجه الهند ما تسميه بالإرهاب الإسلامي في كشمير ،كما إن إسرائيل تزعم أنها تكافح الإرهاب الإسلامي في فلسطين،والمتجسد في حركة المقاومة الفلسطينية ،ومن ثم فان هناك عدوا مشتركا للدول الثلاث يجب مواجهته من خلال التعاون والتنسيق ،وإرادة دلهي أن تنتهز الفرصة لتثبت لواشنطن إن باكستان تشكل مصدرا كبيرا للإرهاب ،خاصة وإنها احتضنت ودعمت نظام طالبان السابق في أفغانستان، وتريد على الأقل . ممارسة الضغوط الأمريكية على باكستان(١٤).

وعليه نجد إن سياسة الهند في عدم الاعتراف "بإسرائيل " في بداية الأمر ومن ثم الاعتراف بها فيما بعد دل على توجه عملي يقض عند الهند ، فقد قال نهرو مبررا سياسة عدم الاعتراف بإسرائيل ((لو إن الهند تلت الاعتراف بإسرائيل في بداية قيامها بإقامة علاقات إستراتيجية معها لكان ذلك مقبولا بحقائق الحياة السياسية لا أكثر من ذلك ، لكن ذلك لم يحث بسبب الوضع السياسي السائد حينذاك في الداخل وفي الخارج)) (١٥).

على ضوء الطرح السابق نجد إن العلاقات الهندية_الإسرائيلية لم تسر على وتيرة واحدة وكان للساسة الهنود رؤيا حول إقامة الدولة الإسرائيلية المزعومة فقد وضعت الهند آنذاك

في موقف محرج إمام العرب وإمام القوى العظمى ومنها الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا وكان عليها أن ترضى العرب، و بنفس الوقت لاتثير حفيظة قوى الغرب عليها المساندة لإسرائيل فالهند لها مصالح متبادلة مع جميع الإطراف ولاسيما بعد نيلها الاستقلال عن بريطانيا عام ١٩٤٧ وكانت أيضا من الدول الرائدة في حركة عدم الانحياز في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي لذلك تطلب منها الموقف ومن القضية الفلسطينية شيء من الحنكة السياسية إلى أن جاء الوقت المناسب بالنسبة لها لتعلن بوضوح عن طبيعة علاقتها مع إسرائيل وخاصة بعد أن قامت إسرائيل بعد مؤتمر مدريد عام ١٩٩١ بإعادة حساباتها وأوراقها المبعثرة مع بعض الدول. وإيجاد لها مكان سياسي في العالم مما منح الحكومة الإسرائيلية خطوات عملية لتفعيل علاقتها السياسية والاقتصادية والعسكرية مع الهند على وجه الخصوص.

المحور الثاني : التعاون العسكري الهندي_الإسرائيلي:

اخذ التعاون الأمني والدفاعي بين البلدين إبعادا متعددة كان مضمونها ثمة تداخل كبير في الدوافع والأهداف بينها ، دفع كلا منهما إلى اتخاذ خطوات ايجابية للتقارب والاستفادة من الطرف الأخر، وبررت تلك الدوافع والأهداف بالنسبة لجانب الهند هو رغبتها في تطوير وتحديث قدراتها العسكرية ببعديها العسكري التقليدي وفوق التقليدي وبما يدعم نفوذها ودورها في شبه القارة الهندية عامة وضد جارتها باكستان خاصة نقل الأسلحة والتكنولوجية النووية وامتلاك احدث التقنيات الحربية.

كما أنها تنظر إلى إسرائيل على أنها البوابة إلى إقامة علاقات قوية مع الولايات المتحدة الأمريكية وبالتالي يزيد من رصيدها الاستراتيجي مع مواجهتها مع باكستان بشأن قضية كشمير من ناحية ،ودعمها للتوازن السياسي بينها وبين الصين من ناحية أخرى(١٦).

إما في ما يخص الجانب الإسرائيلي فهناك عدة عوامل داخلية وخارجية استفادت منها في تقوية علاقاتها مع الهند وأبرزها هو سعيها إلى كسب مؤيدين جدد لمواقفها من قضية الصراع العربي – الإسرائيلي أو – على الأقل – تحييد مواقف الإطراف المساندة للقضية العربية بالإضافة إلى اختراق السوق الهندية والبالغ عدد سكانها أكثر من مليار نسمة والتي

أصبحت مؤخرا مفتوحة أمام المنتجات الاسرائيلية مضافاً إليه حاجتها إلى تصدير خبراتها التكنولوجية وجذب التمويلات الخارجية بهدف إضافة المزيد من التطوير لقدراتها الفنية(١٧).

إما على الصعيد الخارجي هو سعيها على منع تسرب التكنولوجية المتقدمة والمواد والخبرات النووية وكذلك تكنولوجيا الصواريخ وغيرها من الأسلحة التقليدية أو فوق التقليدية المتطورة إلى الدول العربية وان كانت معتدلة حرصاً منها على الاحتفاظ بالتفوق النوعي مع جارتها الدول العربية وكذلك في نفس الوقت رغبتها في تطويق الطموحات الإيرانية العسكرية النووية حيث يمكن لإسرائيل – في ضوء التقارب الهندي من الحدود الإيرانية من جانب والتقارب الهندي – الإيراني من جانب أخر الاطلاع عن كثب على ما حققته طهران من تقدم في هذه المجالات حيث يؤدي هذا التقارب أيضا تطويق إيران من الجنوب الشرقي تمهيداً لإخضاعها للحليف الأمريكي وتوجيه ضربة عسكرية إذا ما اقتضى الأمر وتصفية برنامجها النووي(١٨). كما شجعت الولايات المتحدة الأمريكية على تقوية العلاقات بينهما بهدف التضييق على الصين باعتبارها القوة المرشحة للمنافسة لها اثناء العقود القليلة المقبلة، هذا فضلاً عن سعيها بالإنابة إلى ضرب التحالف الناشئ بين بكين وموسكو المناوئ لاستقرارها السياسي بالهيمنة على العالم مستقبلاً (١٩).

وتأسيساً على ما تقدم فأن جذور التعاون العسكري بينهما تعود إلى عام ١٩٤٧ وهو الوقت الذي كانت تفكر فيه الهند في بناء قوة نووية وتسخير كافة الطاقات والإمكانيات المادية والبشرية ووجدت في إسرائيل الحليف القوي الذي يساعدها في تنفيذ برنامجها لاسيما كان هناك برنامج نووي إسرائيلي قيد الإنشاء الذي اشرف على تخطيطه وإعداد كوادره العالمان الأمريكيان اليهوديان (اوبنهايمر) و (تيللر) وقد استفاد البلدان من البرنامج الأمريكي الذي أطلقه الرئيس الأمريكي (ايزنهاور) عام١٩٥٥ في مقولته الشهيرة(الذرة من اجل السلام)، وبدأ التعاون بينهما في عام ١٩٦٢ عندما قام رئيس لجنة الطاقة النووية الإسرائيلية (د. ارنست برجمان) بزيارة سرية للهند ووقع اتفاقاً للتعاون الذي ينص على تبادل الخبرات والاحتياجات النووية و المواد والمعدات ، ولقد برز التكامل في البرنامجين النوويين الهندي_الإسرائيلي عندما سدت الهند حاجة إسرائيل من المواد الخام النووية حيث كان لدى الهند احتياطيات

كبيرة من اليورانيوم والثوريوم ،ولكن تنقصها التقنيات التي تملكها إسرائيل، وقد أثمر هذا التعاون في نجاح إسرائيل في إجراء أول تجربة نووية لها تحت الأرض في صحراء النقب في ٣ تشرين الأول عام ١٩٦٦ أما الهند فقد أجرت أول تجربة لها في صحراء راجستان في ١٠ أيار عام ١٩٧٤ ،وقد أتبعت الدولتان في تجربتيها فصل (البلوتونيوم ٢٣٩) الذي يدخل في صناعة الأسلحة النووية ، كما كان من ثمار هذا التعاون نجاح الهند في تشغيل مفاعل (كاليا كام) بالقرب من مدينة مدراس الهندية وتطوير محطة الطاقة (تارا بور) النووية(٢٠)، والتي كان من نتائجها انفصال إقليم البنجاب وإقامة دولة بنكلاديش ،وخلال هذه الحقبة توثق التعاون العسكري بين البلدين أكثر ،وكانت ابرز ملامحه زيارة وفد عسكري رفيع المستوى من سلاح الطيران الهندي إلى إسرائيل في أيلول عام ١٩٧٠ حيث عقد عدة صفقات مع إسرائيل حصلت بموجبها الهند على كميات كبيرة من الذخائر الجوية والصواريخ ارض/ جو وكذلك كميات من ذخائر المدفعية والدبابات عيار١٠٥ملم/والصواريخ المضادة لها ، وعقب حرب ١٩٧٣ التي خاضتها إسرائيل ضد مصر تعددت زيارات الوفود العسكرية الهندية لإسرائيل للحصول على الخبرات والمعلومات بينهما لاسيما في مجال الحرب الالكترونية والتجسس واستخدام الرادار ، وبحلول عام ١٩٧٩ زودت إسرائيل الهند معدات حربية تصل قيمتها إلى أكثر من مليون دولار(٢٢)، وبعد حرب إسرائيل مع لبنان عام ١٩٨٢ حرصت الهند على الحصول على الخبرات الإسرائيلية في مجال تشغيل طائرات الاستطلاع والإنذار المبكر (**E2C**) في شن الهجمات الجوية وعقدت صفقة مع إسرائيل تقضي بتزويدها ب١٢ منظومة رادار متكاملة قدرت قيمتها ٣٤مليون دولار، وهو ما انعكس بعد ذلك في طلب الهند من إسرائيل تجهز طائرتي (اليوشن_٧٦) و (فالكون_١) بنظام الإنذار المبكر وكلل هذا التعاون بحرص الهند على الاستفادة من الخبرة الإسرائيلية في الحزام الأمني بجنوب لبنان لتطبيقه في منطقة الحدود في كشمير المتنازع عليها مع باكستان (٢٣).

ومع بروز نشاط المنظمات الإسلامية في العالم العربي ضد الوجود الإسرائيلي ونظيرتها الهند في باكستان وأفغانستان تم بحث الإمكانيات التي تعزز التعاون المخابراتي بينهما لمواجهة هذا النشاط وتمثل في تبادل زيارات المسؤولين في جهاز (الموساد) الإسرائيلي وجهاز المخابرات الهندي (**RAW**) (٢٤).

وشهد عقد التسعينيات من القرن المنصرم تقدم أوسع في العلاقات العسكرية وزيادة في العقود التجارية بينهما اثناء زيارة ممثلين للشركات الصناعية الحربية الإسرائيلية للهند ،وأصبحت الهند هي السوق الثالثة للصادرات العسكرية الإسرائيلية بعد الصين وتركيا(٢٥).

وعدت زيارة رئيس الوزراء الإسرائيلي (شمعون بيريز) للهند في ١٧ نيسان ١٩٩٣ الحدث البارز في هذه المرحلة ثم جاءت زيارة (عايزوا وايزمان) رئيس إسرائيل السابق في ١أيلول عام١٩٩٦ للهند، وزيارة رئيس أركان الجيش الهندي (ك.شيررا) في ٢٠آذار عام١٩٩٧، ثم زيارة وزيرة الخارجية الإسرائيلية (جاسوانت سينج) في ٣٠تموزعام٢٠٠٠ لوضع وتمتين أسس التعاون الاستراتيجي العسكري بين البلدين(٢٦).

ويذكر خلال زيارة بيريز عام ١٩٩٣ كان معه ٢٢ عضواً من خبراء الصناعة الحربية الإسرائيلية عرضوا على الهند بيع أنظمة رصد وتحكم نيران للدبابة الهندية الجديدة (ارجون) وتحديث الأسلحة والمعدات السوفيتية المتواجدة في الهند مثل الدبابات (ت_٥٥) والمقاتلات (ميك_٢١) مع إمداد الهند بذخائر مدفعية عيار١٥٥ملم وصواريخ مضادة للدبابات وأنظمة رادارية . وكانت الهند حريصة من جانبها على ذلك لتعويض الدور الروسي الذي تراجع بعد تفكك (الاتحاد السوفيتي) وكوسيلة منها للحصول على التكنولوجيا الأمريكية عن طريق إسرائيل . وفي أيلول عام ١٩٩٦ زار وفد من خبراء الصناعة الحربية الهندية إسرائيل وابدي رغبته في الحصول على تكنولوجيه تطوير الصواريخ البالستية متوسطة المدى في مجال توجيهها كذلك بحث امكانية شراء ٣١ طائرة روبوتية (بدون طيار) إنتاج إسرائيلي طراز (سكاوت) و(ماستيف) و(هنتر) تحمل صواريخ (جو–ارض) بعيدة المدى وكذلك شراء ٤ سفن حربية (٢٧).

وفي ١٦نيسان ١٩٩٧ ضبطت السلطات السريلانكية أربع حاويات تحمل ١٨ طناً من مادة كيميائية (بنتاسولفان الفسفور) التي تستخدم في صناعة غاز الأعصاب قادمة من بومباي في طريقها إلى تل ابيب وهو ما يعني أن التعاون الدفاعي بين البلدين امتد إلى مجال أسلحة الدمار الشامل والحرب الجرثومية.

وفي عام١٩٩٧ قام رئيس الأركان الإسرائيلي بزيارة للهند استمرت أسبوعا كاملا لغرض بحث وتقوية العلاقات بينهما، وفي ٨نيسان عام١٩٩٧ نشرت صحيفة هندوستان تايمز تقريرا ذكرت فيه إن إسرائيل عرضت على الهند تزويدها بتكنولوجيا حربية نووية في مجال الصواريخ البالستية وأنظمة الإنذار المبكر وتطوير قواتها الجوية لتوجيه ضربة جوية ضد المفاعل النووي الباكستانية (كاهوتا) وكانت المعلومات قد أشارت إلى وجود ١٢ مقاتلة إسرائيلية (أف-١٦)في إحدى القواعد الجوية الهندية وان تدريبات جوية مشتركة تجري بين البلدين على ضرب أهداف تمثل المجمع النووي الباكستاني في (كاهوتا) والقواعد العسكرية القريبة منه، لذلك بادر (اسحق موردخاى) وزير الدفاع الإسرائيلي في نيسان عام ١٩٩٨ إلى رفع درجة استعداد القوة الجوية والصاروخية الإسرائيلية عقب التجارب النووية التي أجرتها باكستان بعد التجارب الهندية.

وفي المدة من ٨الى ١٣ نيسان عام ١٩٩٨ قام رئيس الأركان الهندي الجنرال (ف.باركش ماليك) بزيارة إسرائيل لبحث خطة التعاون الدفاعي بين البلدين في المجالات المختلفة حتى عام ٢٠٠٥،وتم الاتفاق على شراء ١٦ طائرة بدون طيار وان تساعد إسرائيل الهند في تطوير طائرة بدون طيار من إنتاج مصانع (لاخشيا) الهندية كذلك شراء كميات من ذخائر المدفعية حجم ١٥٥ملم وتزويد الدبابات الهندية بأجهزة نيران تعمل بالليزر مماثلة للموجودة في الدبابة الإسرائيلية (ميركافا) وتحويل عمل الدبابات الهندية نوع (فيجابانتا) إلى مدافع ذاتية الحركة ذات ذخائر عيار ١٥٥ملم، كما عملت لتصنيع عربة قتال مدرعة بالإضافة لأنظمة رؤية ليلية ومعدات حرب الكترونية ،كما تم بحث إمكانية تحويل ٩طائرات مدنية من نوع (بوينغ ٧٠٧) هندية إلى طائرات عسكرية لغرض التزويد بالوقود في الجو وتركيب أجهزة مراقبة وتصوير ورادار لمراقبة خط الحدود بين الهند وكل من باكستان والصين والمشاركة في تطوير المقاتلة الهندية الخفيفة LCA LIGHT COM BAT Aircraft التي تضمن التفوق النوعي الهندي في مجال القتال الجوي لغاية عام ٢٠٢٠(٢٨).

وكانت إسرائيل قد نجحت في تطوير القنبلة النووية الهيدروجينية في منتصف الثمانينيات من القرن الماضي،طبقاً لشهادة الخبير النووي الإسرائيلي (فعنونو) وذلك في عام ١٩٨٦ وفي شهادة له نشرت في صحيفة (صاندي تايمز) ،كما إن التجربة الهندية الثانية التي أجريت في ١٣ أيار عام ١٩٩٨ كانت هيدروجينية أيضا ولان إسرائيل لم تستطيع إن تجري تجارب ميدانية لهذا السلاح الاندماجي في أراضيها فقد سعت إلى الاستفادة من هذه التجارب الهندية بأن خصصت لنفسها تجربتين لصالحها وقد حضرها مسؤولون إسرائيليون ،وكانت صحيفة (معاريف) الاسرائيلية قد ذكرت إن عالم الطبيعة النووية الهندية (زين العابدين أبو الكلام) (٢٩)، رئيس الهند السابق ورئيس المؤسسة الهندية للبحث والتطوير الدفاعي (DRDO) حالياً والذي يعد أباً للبرنامج النووي الهندي قد قام بعدة زيارات رسمية إلى إسرائيل خلال الأعوام ١٩٩٦,١٩٩٨,٢٠٠٠ لتطوير البرنامج النووي الهندي (٣٠).

وجاءت ثمار هذا التعاون نتيجة شعور إسرائيل بالقلق والخوف إزاء حصول باكستان على سلاح نووي متقدم عام ١٩٩٨ ،استنادا إلى إن باكستان دولة إسلامية تربطها علاقات عقيدية وروحية مشتركة مع بعض البلدان العربية مثل السعودية وليبيا،كما إن القلق الإسرائيلي من التجارب النووية الباكستانية عائداً إلى إن الساسة الباكستانيين كانوا قد حاولوا في العديد من الحقب الزمنية إعطاء لها (بعداً سلمياً) في محاولة منهم إنتاج قنبلة نووية باكستانية إسلامية،وعليه كان على إسرائيل اتخاذ موقفاً عدائياً تجاه البرنامج النووي الباكستاني بحكم تعاونها مع الهند من خلال تقديمها المعونات الفنية المتعددة لها والسعي على تطوير مفاعلها النووية مقابل السماح للحكومة الهندية بتهجير اليهود الهنود إلى إسرائيل،كما أشارت بعض التقارير السياسية السرية إلى الجانبين الهندي والإسرائيلي قد تباحثا بشأن إمكانية الاشتراك في عملية عسكرية ضد المنشأت النووية الباكستانية(٣١).

كما أخبرت إسرائيل الولايات المتحدة الأمريكية عقب التجارب النووية الهندية بأنها لم تندد بالتجارب الهندية، لان الهند لها الحق في الدفاع عن نفسها وبخاصة وبعد إن أخذت التهديدات صور أكثر حدة في إعقاب اختبار باكستان لصاروخ(غوري) وكانت إسرائيل وقد أخبرت الولايات المتحدة الأمريكية بأنه من الخطأ الجسيم ترك البرنامج النووي الباكستاني إن

يتسرب إلى البلدان العربية المحيطة بإسرائيل وبالمقابل قامت بتزويد الهند بمعلومات استخبارية حول النشاط النووي الباكستاني عن طريق عملائها وعن طريق أقمارها الصناعية للتجسس (٣٢).

على ضوء الطرح السابق نجد إن الهند وإسرائيل قد توجها نحو بعضهما البعض بشكل مبكر في مجال التعاون العسكري بنوعيه التقليدي والنووي فلكل منهما مشكلة صراع وتريد حصول تأييد احدهما للأخرى فالهند تريد تأييد إسرائيل لها في مشكلة كشمير مع باكستان، إما إسرائيل تريد على الأقل من الهند الوقوف على الحياد أو إلى جانبها في صراعها مع العرب، وهذا التعاون كان ثمره لتوافق الرؤى الإيديولوجية بينهما مما حفز إسرائيل على منح الهند أصناف متعددة من السلاح لتمكنها من السيطرة على حركة المقاومة في كشمير المسلمة فضلاً عن رغبتها في جعل باكستان في حالة قلق دائم مما يحفزها على الدخول بسباق تسلح عنيف ينهك الاقتصاد الباكستاني للضغط عليها مستقبلاً و لتفكيك برنامجها النووية طواعية على– اقل تقدير–وإذ قامت إسرائيل والهند بالاتفاق لضرب المفاعلات النووية الباكستانية الناشطة فسوف تحطم القدرات النووية لهذا البلد الإسلامي المتطور في هذا المجال.

ثالثاً:– العلاقات الهندية – الإسرائيلية وأثرها على الأمن العربي.

جاء الهاجس النووي الهندي – الباكستاني مؤخراً ليقض مضاجع أطراف شتى معنية بأقدار ومصائر شبه القارة الهندية ،ولاسيما في ضوء أتقاد – حتى لانقول اندلاع– حوادث كشمير التي شهدتها الحقبة القريبة الماضية وما نجم عنها من تداعيات تنطوي على جانب كبير من الخطورة ومنها ما يهدد بخطر جسيم وخاصة لان الطرفين المتنازعين الهند وباكستان أصبحا يتمتعان – كما هو معروف – بعضوية النادي النووي.

ومما لاشك فيه من أن الطرف العربي واحد من تلك الإطراف التي ينبغي لها إن تنشغل كل الانشغال بشجون وتداعيات هذا الصراع لاسيما وجود أطراف أخرى دولية تغذي هذا الصراع بشكل مباشر وغير علني خدمة لمصالحها الإستراتيجية من هذا الصراع وما قد يترتب عليه من أثار ،والأسباب في هذا المضمار عديدة(٣٣):–

أولاً:- حقيقة التجاوز الإقليمي بين الطرفين المتنازعين و منطقة الخليج العربي عند الحدود الشرقية للوطن العربي و بما تنطوي عليه هذه الحقيقة الجغرافية البديهية من إبعاد إستراتيجية تتجسد في وحدة المصالح ومن ثم وحدة الخطر.

ثانياً:- حقيقة التواجد البشري الديمغرافي لعناصر كثيفة إلى حد غير مقبول أحيانا-من العمالة الهندية والعمالة الباكستانية في منطقة الحدود الشرقية -للخليج،بما ينطوي عليه ذلك، بدوره من احتمالات نقل الصراع الإقليمي بكل مقوماته وأجزاءه إلى الحيز الخليجي المحلي ومن ثم تحميل سكانه العرب مغبة أزمة تاريخية يزيد عمرها على أكثر من نصف قرن ،وهم في غنى عن هذه التبعات.

ثالثاً:- حقيقة الروابط المتينة التي تجمع بين كل من الدولتين الكبيرتين في شبه القارة الهندية ،وهي وشائج تحمل العرب على الاهتمام العميق بما يجري على أرضها وبما يؤول أليه حال (النزاع -الصراع) بينهما لاسيما الهند شريكة العرب في حركة عدم الانحياز وكم وقفت مع العرب في تأييد القضايا المطروحة على الصعيد الدولي ،وما زالت تشارك العرب في التعامل الايجابي مع قضايا التنمية ومشاكل العالم الثالث.

ومن ناحية أخرى فأن باكستان تجمعها مع العرب نفس الأواصر ونفس المصالح وتزيد عليها أصرة الانتماء إلى العالم الإسلامي متجسدة في شراكة عقيدية وروحية وثقافية أيضا.

جوهر العلاقات الهندية-الإسرائيلية جاء على افتقار الهند إلى الأمن وإنها تعيش في بيئة أو مناخاً بالغ الشدة أو الحدة من شعور اللاأمن ...وإبعاد هذه البيئة دفعها إلى بناء قوتها النووية واستغلال طاقاتها البشرية والمادية لتوفير مناخ امني مستقر وجاء تعاونها مع إسرائيل لرفد مشروعها القومي من خلال أدراك المؤسسة الأمنية الهندية أهمية البعد التكنولوجي في تأمين مصالحها الوطنية ، وكأمنية ضرورية لتكريس نفوذها وقوتها في جنوب وشرق أسيا ،أما الرؤيا السياسية للشراكة الإستراتيجية الاسرائيلية مع الهند من فرضية تقول بأنه أية دولة غير عربية وغير أسلامية تمتلك قدرات عسكرية متفوقة ببعديها التقليدي وفوق التقليدي تمثل حليفاً استراتيجيا وقوة داعمة ومعززة لقوة إسرائيل في المنطقة العربية ، ويؤكد أحد الباحثين

الإسرائيليين بقوله((أن الهند تعتبر فناء استراتيجيا لإسرائيل ويجب أن تحاول استثماره عن طريق تطوير شبكة العلاقات الإستراتيجية والسياسية والاقتصادية معاً)) (٣٤).

بالإضافة إلى وجهة النظر الإسرائيلية القائلة((أنها محاطة بدول أسلامية خاضعة إلى التشدد الإسلامي والذي يقود إلى الإرهاب الديني حيث تحيط بها دول معادية تتربص بها وتخطط لأزالتها وكذلك الهند لها حدود مشتركة مع الباكستان والتي ساعدت على وصول حركة طالبان إلى حكم أفغانستان وتستضيف باكستان سراً عدداً من المعسكرات الخاصة لتدريب المقاتلين (٣٥).

وكما تنظر الهند لإسرائيل الحليف الشريك القوي وبوابة علاقاتها الخارجية مع الدول العظمى والمهيمنة في العالم التي من خلالها (إسرائيل) تبني علاقات إستراتيجية حليفة لاسيما مع الولايات المتحدة الأمريكية بعد أفول الاتحاد السوفيتي (سابقاً) وسقوطه (روسيا) حالياً وهذه العلاقات المتقدمة سوف تدعم وجودها وبرامجها النووية وسوف يقوي موقفها تجاه باكستان من جهة و الصين من وجهة أخرى، حيث ما تزال مشاكلها الحدودية مع الأخيرة والى التجربة المريرة التي ما برحت غصة في أذهان الهنود منذ نزاعها الحدودية معها عام ١٩٦٢ ومات بهذه الغصة من الهزيمة زعيم الهنود الأكبر(جواهر لال نهرو)، وزاد الأمر تفاقماً عندما اقتحمت الصين نادي الاحتكار الذري وأعلنت عن تفجيرها لقنبلتها النووية واتسع نشاطها في هذا المجال ليسيطر ويخيم على أجواء منطقة جنوب شرق أسيا بأسرها (٣٦).

كما يلاحظ إن إسرائيل تتجه إلى إقامة تحالفات عدة لمواجهة العرب والمسلمين على وجه الخصوص بدليل تصريح مسؤول إسرائيلي رافق(شارون) رئيس الوزراء الإسرائيلي أثناء زيارته للهند في ٨أيلول عام ٢٠٠٣ بقوله((إن هجمات الحادي عشر من أيلول عام ٢٠٠١ في الولايات المتحدة والحملة العالمية لمحاربة الإرهاب قد وفرت فرصة جديدة لإقامة علاقات أخرى بين الهند وإسرائيل والولايات المتحدة لمواجهة الأنشطة الإرهابية ذات التوجهات الإسلامية الراديكالية))(٣٧).

فضلاً عن ذلك إن إسرائيل لديها استراتيجيات مستقبلية لتوسيع هذا الحلف ليكون رباعياً وذلك بإضافة تركيا له ،فالتعاون العسكري والاستخباري بين إسرائيل وكل من الهند وتركيا ليس بالأمر الجديد فالدول الثلاث تشكل بالمفهوم الأمريكي دول محور بالنسبة للمنطقة العربية و من الممكن إحكام السيطرة عليها ،وتعد إسرائيل بمثابة المحرك الأساس للدافع الأمريكي في المنطقة العربية ،فإسرائيل تمتلك عدة خبرات تدفع كل من تركيا والهند تسعى للتعاون معها وهي كالأتي (٣٨).

١- قدرتها على التأثير في صناعة القرار الأمريكي.

٢- امتلاكها صناعات عسكرية متطورة وكاملة في مجال الإنذار المبكر.

٣- لها خبرات واسعة في مجال العمل ألمخابراتي وفي مجال مكافحة القمع كما حدث في (استعانة الهند بخبراتها في قمع نضال الشعب الكشميري وكذلك تركيا في قمع الأكراد).

٤- التعاون في مجال إطلاق أقمار التجسس وإمداد الدولتين بصور من أقمار التجسس الإسرائيلية (أوتيك) وخاصة الهند.

ومن اللافت للانتباه عند النظر إلى الحجم الضخم من الأسلحة النووية والتقليدية في الهند وإسرائيل مقارنة بالأهداف والمهام الإستراتيجية الممكن إن تكلف بها القوات المسلحة في كل دولة ، فسوف نجد إن هذا الحجم يتجاوز بكثير تأمين المتطلبات الدفاعية لأي منهما ، بل يتجاوز أيضاً وبكثير من الأهداف الإستراتيجية المخطط قصفها في الدول المجاورة لها ،وهو الأمر الذي يعطي انطباعاً بوجود أهداف أخرى توسعية غير المعلن عنها في المستقبل القريب ويتطلب تحقيقها التلويح بهذا الحجم الضخم من القوة كوسيلة ردع يتم استخدامها عند اللزوم .

وفي هذا الصدد يوضح السيد (شاي فليدمان) رئيس مركز جاني للدراسات التاريخية والسياسية في باكستان ((إن كل الأهداف الحيوية في المنطقة العربية بما في ذلك التجمعات السكانية والسدود وحقول النفط والمواقع الإستراتيجية لا تتجاوز ٢٥-٣٠ هدفاً بارزاً)) ، فيما

يؤكد باحث أخر هو (اريائيل لويطة) في نفس المركز ذاته إن لدى إسرائيل خطة لتدمير ٥٠ هدفاً في العالم العربي تمتد من المحيط الأطلسي وحتى الخليج العربي(٣٩)،ولهذا نجد أن هدف الردع النووي يتطلب اقل ذلك بكثير.

إما بالنسبة للهند ، فأنها تحفظ على حدودها مع الصين بحدود ٨٠ إلف جندي في حين تنتشر على حدودها مع باكستان ٤٥٠الف جندي (٤٠)،ويتضح من ذلك إن هدف الهند هو باكستان وليس الصين، وهذا التحشد نابع من علاقات الهند مع جيرانها خلال العقود الثلاثة الماضية الحافلة بالتهديدات والتخويف وممارسة الضغط السياسي ، فمنذ استقلال باكستان فرضت عليها ثلاث حروب قطعت أوصالها ،بالقوة العسكرية لاحتلال كشمير وحيدر ابار وجوناكارد مخالفة بذلك مبادئ استقلال وتقسيم القارة الهندية،والهند تكرس كل جهودها لتحقيق (حلم الهند الكبير) بالسعي لمد سيطرتها على الدول المحيطة بها ومنطقة المحيط الهندي والخليج العربي وبحر العرب وبجانب ذلك التحكم في الممرات البحرية فيها وحتى مضايق مالاقا بين اندنوسيا وماليزيا شرقاً لتثبت للعالم إنما قوة دولية تستحق مقعداً دائماً في مجلس الأمن ، ولتحقيق هذه الطموحات طورت الهند الصاروخ البالستي (اجتي) ليصل مداه إلى ٢٥٠٠كم اذ يغطي منطقة كازا خستان و وسط الصين وحتى دول الأسبان شرقاً وفي الغرب إيران ودول الخليج العربي، وبعد تطويره إلى مدى ٥٠٠٠كم فأنه سوف يغطي جميع إنحاء الصين وتركيا ومصر والقرن الإفريقي وجزء من استراليا(٤١).

وفي ضوء الحجم الضخم من الأسلحة النووية ، الذي تملكه كل من الهند وإسرائيل الذي يتجاوز احتياجات الردع في إطار رفض الدولتين الانضمام إلى اتفاقية الحد من الانتشار النووي وما تسعى إليه الولايات المتحدة من تطبيق مبدأ (التجميد) كأساس لضبط التسلح النووي في الشرق الأوسط...وهو ما يعني إبقاء الحال على ماهو عليه من حيث ما تملكه إسرائيل من أسلحة نووية، في ذاك الوقت تتعهد فيه الدول العربية بعدم التفكير في تبني خيار نووي وهو المبدأ الذي طرحه الرئيس الأمريكي الأسبق (جوج بوش) إبان الحرب على العراق عام ١٩٩١ وما أكدت عليه إدارة كلينتون عام ١٩٩٨ (٤٢).

وبالنتيجة نجد إن تجاهل أو تجاوز المخاطر الناجمة عن التعاون النووي الهندي–الإسرائيلي في ضوء تماثل أهداف وطموحات البرامج النووية والصاروخية في البلدين وما يشكله ذلك من تهديد لأمن الدول العربية والإسلامية، إما الأخطر من ذلك كله ، فهو إن التعاون الاستراتيجي بين البلدين أصبح في أيدي مجموعات من اليمنيين المتطرفين سواء سياسيين وعسكريين الذين يمثلون نقلاً على تطوير وتفعيل القوة العسكرية وهم لا يخفون عداوتهم وكرههم وإطماعهم التي أصبحت مكشوفة في العالم العربي والإسلامي.

تبين هذه الدول (اسرائيل_الهند) وما معها من دول الغرب هي جزء من إستراتيجية أصيلة متجذرة في الأفكار الأصولية التي تحملها (اليهودية–الهندوسية–المسيحية) التي تقوم على محاصرة العالم العربي والإسلامي عبر الحج الواجبة والربط اللامنطقي وغير الموضوعي بين الإسلام والإرهاب من اجل تفتيت العالم الإسلامي وإبقاء الخلل بين موازين القوى،وكل هذه الدلائل السالفة الذكر تبين بشكل واضح عن تشكيل محور أصولي متطرف تقوده الولايات المتحدة بحجج وذرائع شتى من أن دول العرب هي دول ديمقراطية والهند هي اكبر ديمقراطية في جنوب أسيا وإسرائيل هي ألدوله الوحيدة الديمقراطية في الشرق الأوسط وتجليات هذا الخطر تبدو واضحة اليوم على عالمنا الإسلامي و سوف يستفحل هذا الخطر أكثر فأكثر مالم تتخذ إجراءات مشتركة في الدول العربية لمواجهة هذا الخطر.

الخاتمة

مما لاشك فيه إن العلاقات الهندية–الإسرائيلية تعد في الوقت الحاضر من العلاقات المتميزة بشكل كبير وخاصة في المجالات السياسية والعسكرية ،وأصبح الإرهاب ومكافحة التنظيمات الإرهابية الشاغل الوحيد لأهدافها، وبالتالي نجد العلاقات –الهندية–الإسرائيلية قد مرت بمراحل تبلورت فيها النظرة المصلحية لكلاهما إلى أن وصلت إلى هذه المرحلة من النضوج والتطور المصلحي إن صح التعبير، فالقيادة الهندية ودورها الرائد في حركة عدم الانحياز في الخمسينيات من القرن المنصرم قد منحها الصفة الريادية في الحركة لإحداث حالة

من التقارب الوجداني والفكري من العالم العربي والإسلامي وخاصة فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية ، لكن هذا الموقف كان قد تغير كلياً بانتهاء الحرب الباردة بين القطبين .

توجهت الهند نحو تطوير علاقتها مع الغرب تحت ظروف ومعطيات ضمتها طبيعة الوضع الدولي الجديد الذي أفضى إلى انتقاء اثر الجانب المبدئي للهند في مواقفها إزاء قضية الصراع العربي –الإسرائيلي وجاء هذا التغير مترافقًا مع التأكيدات الهندية–الإسرائيلية المشتركة بأن الخطر الذي يهدد الطرفين هو العامل الإسلامي فالتهديدات وانطلاقاً من دواعي مصالحها الأمنية والإستراتيجية إن تتخذ خطوات لتعزيز أمنها القومي وخاصة إمام باكستان ، إما إسرائيل فقد أكدت على خطورة امتلاك باكستان للقدرات النووية كونها بلد إسلامي ويمكن إن تقدم هذه الخبرة لدول عربية أخرى تحيط بها وتهدد أمنها القومي ، لذلك نجد إن لكل منهما مصالح تتعلق بأمنها القومي أي تعاونهما يتم تحت دواعي الأمن المشترك لهما ،مما لاشك فيه إن العلاقات الهندية–الإسرائيلية متميزة بما تنطويه على إبعاد متعددة تصب في إطار المصلحة القومية لكلا البلدين، كما إن نمو وتزايد الروابط بين الدولتين نتيجة اتفاق الطرفيين على محاربة ما يسميانه بالإرهاب ،فكلاهما يجدان باكستان تمثل عدوا خطرا نظرا لما تمتلكه من سلاح نووي كما أن إسرائيل تعد باكستان قوة خطيرة في يد بلد أسلامي ،وعليه نجد إن إسرائيل ترى بالهند درعاً لحماية مصالحها في أسيا بالمقابل تدرك الهند إن إسرائيل عامل حيوي ومهم في تقوية علاقاتها الدولية وهذا له انعكاس مهم في قضية كشمير المسلحة مستقبلاً.

إن من مظاهر الاتفاق بينهما هو توافق الرؤى حول عدم التوقيع على معاهدة حظر الانتشار النووي (**NPT**) مما يعني إن كل واحدة منهما تدعم الأخرى اذ تريد إسرائيل إن تجعل القنبلة الهندوسية مقابل القنبلة الإسلامية وتعمل على ردعها على الدوام.

لذا على الدول العربية إن ينتبه لمخاطر التغلغل الإسرائيلي من منطقة وسط وجنوب أسيا وعليها تسعى لكسب هذه الدول وعلى رأسها الهند،ولن يتحقق ذلك بلغة العواطف أو عن طريق الشعارات والتصريحات المعادية وإنما من خلال لغة المصالح ، فهي الوحيدة القادرة على تكوين التحالفات وإقناع الآخرين واستقطابهم لصالح القضايا العربية ويكفي القول إن المنطقة العربية توفر أكثر من ٥٠% من احتياجات الهند النفطية وبأسعار مميزة إضافة إلى تزايد حجم

الاستثمارات العربية الضخمة في الهند، كما إن هناك جالية إسلامية كبيرة في الهند تزيد على أكثرمن ١٠٠ مليون نسمة يمكن للدول العربية إن تقوي أواصر العلاقات معها ،وان توظف هذه الجالية في تدعيم العلاقات الهندية العربية والتي استمرت لحقبة تاريخية كبيرة تتمتع بالتالف والمتانة.

كما انه مع تغيير الخريطة العالمية ،وتغير التوازنات الدولية يجب على العرب تطوير إستراتيجيتهم في علاقاتهم الخارجية لتشمل إبعادا دبلوماسية وسياسية و اقتصادية.

وأخيرا ، فأن التحالف الهندي الإسرائيلي يشكل جرس إنذار للدول العربية التي انكفأت على صراعاتها الداخلية في ظل الظروف الإقليمية الجديدة والتحديات التي يواجهها العالم العربي خاصة في فلسطين والعراق وبقية الدول العربية فأن التحرك الاصوب هو تطوير استراتيجيات جديدة ترتكز على مفهوم المصلحة،ومحاصرة إسرائيل بوصفها دوله محتلة ومستعمرة وتشكل تحدياً للمجتمع الدولي كله.

تم بعون الله

المصادر:

١- عقد المؤتمر التأسيسي لحركة عدم الانحياز في ١٨ نيسان عام ١٩٥٥،في اندونسيا، وعد في وقتها حدثاً تاريخياً عظيماً انعكست فيه رغبة شعوب أسيا وإفريقيا على عزمها في مقاومة الاستعمار والقضاء على سياسة الحروب والأحلاف العسكرية وحق تقرير المصير وإتباع سياسة الحياديين العسكريين المتصارعين والمطالبة بأجراء تغيرات جذرية في العلاقات الدولية على أساس التعايش السلمي ومبدأ التكافؤ وعلى جميع الأصعدة والمستويات وكانت: مصر،الهند،باكستان،اندونسيا، غينيا من ابرز الدول المؤسسة لهذه الحركة . لمزيد من المعلومات ينظر: أدور كارل،الجذور التاريخية لعدم الانحياز،الجزائر،بلا تاريخ،ص٥٢.

٢- احمد إبراهيم محمود، الخيار النووي في الشرق الأوسط،مركز دراسات الوحدة العربية (دراسات المستقبل)،بيروت ، ٢٠٠١،ص٤٩٦- ٤٩٧.

٣- ستار جبار ، الشراكة الإستراتيجية بين الهند وإسرائيل ،مجلة أوراق إستراتيجية، العدد(٩٩)، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد،٢٠٠٢،ص٢.

٤- سعد عبد الرحمن ،التغلغل الإسرائيلي في أسيا:الهند وإسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٧،ص٦١- ٦٤.

٥- حسام سويلم ،العلاقات الإستراتيجية بين الهند وإسرائيل ،مجلة السياسة الدولية العدد(٢٤)،القاهرة ،٢٠٠٠،ص٢٤٢.

٦- سيد مقبول احمد ،العلاقات العربية_ الهندية، جامعة عليكرة الإسلامية ،الهند،ترجمة نقولا زيادة (الجامعة الأمريكية)، الدار المتحدة للنشر، بيروت ،١٩٧٤،ص٢٢٦- ٢٢٧.

٧- محمد الخولي ،إبعاد صراع الهند و باكستان،جريدة البيان، دولة الإمارات العربية المتحدة،١١تموز،١٩٩٩، ص٨.

٨- تقديرات إستراتيجية ،إسرائيل ..والهند،العدد(١) مصر ،نيسان ١٩٩٥،ص١٦.

٩- ستار جبار،مصدر سبق ذكره،ص٣.

١٠- عبد القادر محمد فهمي ،إستراتيجية الردع النووي وأثره على التوازن والاستقرار الدولي ،مجلة أصداء ثقافية، العدد(١٢)، مركز الدراسات الدولية،جامعة بغداد٢٠٠٢،ص١٢ومابعدها.

١١- ستار جبار ،التعاون الهندي_الإسرائيلي(الأبعاد و المخاطر)، مجلة محطات إستراتيجية،العدد(١١٠)،مركز الدراسات الدولية،جامعة بغداد،٢٠٠٣ص١.

١٢- سعيد عكاشة ،العلاقات العربية الهندية(الآمال والتحديات)،مجلة السياسة الدولية،العدد(١٤٦)،القاهرة،٢٠٠١،ص٦٦.

١٣- وردة الروح،إسرائيل والهند تبحثان في أقامة مثلث استراتيجي مع الولايات المتحدة http:\www.Arabirat.comforums\arhn2003.p.2.3.

١٤- عبد السلام إبراهيم البغدادي،مستقبل باكستان في ظل التداعيات الأفغانية، الراصد الدولي العدد(٣٢) ،مركز الدراسات الدولية،جامعة بغداد،٢٠٠٢،ص٣- ٢.

١٥- حسام سويلم،مصدر سبق ذكره،ص.٢٤٤

١٦- نادية فاضل عباس،العلاقات الهندية_الصينية ،مجلة أوراق أسيوية ، العدد(٦٧)،مركز الدراسات الدولية ،جامعة بغداد،٢٠١١ص.٣

١٧- ستار جبار،الشركة الإستراتيجية، ص٢- .٣

١٨- جيسون أكيرك،اللوبي الهندي والاتفاقية النووية الأمريكية_الهندية،مجلة دراسات عالمية،العدد(٨٢)،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،دولة الإمارات العربية المتحدة،٢٠٠٩،ص١٨وما بعدها.

١٩- سعد علي حسين،جنوب شرق أسيا في الإستراتيجية الأمريكية،مرحلة ما بعد الحرب الباردة،محطات إستراتيجية،العدد(١٣٢)،مركز الدراسات الدولية،جامعة بغداد، ٢٠٠٤ ص ٢- .٣

٢٠- رياض إبراهيم عطية،الانعكاسات الإقليمية الدولية على التجارب النووية في شبه القارة الهندية(وجهة نظر العراق)،مجلة الدفاع،العدد٧،العراق،أب١٩٩٩،ص٧٤- .٧٥

٢١- جعفر ضياء جعفر:الصراع النووي في شبه القارة الهندية:الواقع والأفاق،مجلة المستقبل العربي،العدد(٣١٦)،مركز دراسات الوحدة العربية،بيروت،حزيران٢٠٠٥،ص٦٣- .٦٤

٢٢- رياض إبراهيم عطية،مصدر سبق ذكره،ص.٧٧

٢٣- سعد عبد الرحمن ،مصدر سبق ذكره ص.٧١

٢٤- ستار جبار،الشركة الإستراتيجية،ص.٣

٢٥- جيسون أركيراك،مصدر سبق ذكره،ص.٦٣

٢٦- احمد سيد احمد،إسرائيل والهند من التعاون إلى التحالف الاستراتيجي،مجلة السياسة الدولية،العدد(١٥٤) القاهرة،تموز٢٠٠٣،ص.٢٠٠

٢٧- المصدر نفسه،ص.٢٠١

٢٨- فرح ناز،التفجيرات النووية الهندية تؤثر على إسرائيل وتعطي شرعية للمشروع النووي الباكستاني.

.http://www.alhramahn.com/text/alraseed/1030/1/1/200/,p.4- 5

٢٩- زين العابدين أبو الكلام: من مواليد الهند عام ١٩٣١، ولد في ولاية (تاميل تارو) وكان والده صياداً للأسماك ويعتنق الدين الإسلامي، وكان أبو الكلام متميزاً في مادتي الفيزياء والرياضيات، وهذا التميز حفزه على إكمال دراسته الجامعية (قسم هندسة الطيران)،ويعد (أبو كلام) المسؤول الأول عن تطور صاروخ (اغني) والذي يبلغ مداه ٢٠٠٠كم٢ فقد تبلورت لديه هذه الفكرة عندما كان يدرس علم الفضاء في مركز ناسا للأبحاث الفضائية في الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٦٣، وتم انتخابه في ١٥ تموز عام ٢٠٠٢ رئيساً للهند ولمدة ٥ سنوات ،للمزيد من التفاصيل ينظر: نادية فاضل عباس، زين العابدين أو الكلام ، الراصد الدولي، مركز الدراسات الدولية،جامعة بغداد، ٢٠٠٢،ص١- ٣.

٣٠- محمد بركات ،القنبلة الذرية الإسلامية،مجلة الوطن العربي، العدد (١١٠٩)، لندن، ١٩٩٨، ص.٣٢

٣١- احمد إبراهيم محمود، مصدر سبق ذكره،ص١- ٥.

٣٢- فرح ناز ،مصدر سبق ذكره،ص.٧

٣٣- محمد الخولي ،مصدر سبق ذكره ،ص.٨

٣٤- ستار جبار،الشراكة الإستراتيجية،ص٤

٣٥- مأمون باقر ، بداية تشكيل محور شرقي في المنطقة

http://www.Albayan.co.ae/albayan/2003/hssuen205/memo/2ntm

٣٦- كريس سميث، الأسلحة النووية في جنوب أسيا، دراسات عالمية العدد(٩٨)،مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، دولة الإمارات العربية المتحدة،٢٠٠٦،ص.٢٢

٣٧- وردة الروح،مصدر سبق ذكره،ص.٤

٣٨- جيسون أ.كيرك، مصدر سبق ذكره، ص٣٩ومابعدها.

٣٩- الملف السياسي، التطورات السياسية المعاصرة في باكستان ، العدد(٤٧)، مركز الدراسات الدولية،جامعة بغداد،٢٠٠٩،ص.١١

٤٠- افرايم إنبار، الوفاق الهندي- الإسرائيلي، دراسات عالمية (٥٦) مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية،دولة الإمارات العربية المتحدة،٢٠٠٥،ص.١٧

٤١- عبد الوهاب عبد الستار القصاب،المحيط الهندي وتأثيره في السياسات الدولية الإقليمية،مطبعة دار الحكمة،بغداد،٢٠٠٠،ص٢٠٤- .٢٠٨

٤٢- رياض إبراهيم عطية،مصدر سبق ذكره ص٨٣.